مجلة أبحاث
ISSN: 0834-2170
EISSN2661-734X
المجلد 6 / العـــــدد: 1 (2021)، ص 170–183

علاقة الأمير عبد القادر بالدّولة العثمانية (1823م–1883م)

Emir Abdul Qadir's relationship with the Ottoman Empire (1823-1883)

رابح بركاني*، جامعة بن يوسف بن خدة rabahberkani09@gmail.com
محمد أمين بركاني، جامعة يحي فارس bermohamed09@gmail.com

تاريخ الاستلام: 30 /2021/04 تاريخ القبول: 15 /2021/05 تاريخ النشر: 2021/06/05

ملخص:

كان الأمير عبد القادر منذ صباه ذا مكانة عالية عند أبيه وأهل قريته لنبوغه العلمي وفروسيته، ما جعل أبـــاه يقـــرر أخذه معه للحج دون أخوته الأكبر منه، ليشارك الأمير أباه هذه الرحلة التي فتحت عليه أفاقا جديدة ومكنتـــه مـــن علـــوم كثيرة، وبعد عودته من الحج، تبدأ رحلته الثانية في الدفاع عن وطنه ضدّ الاستعمار الفرنسي خلفا لأبيه، ثمّ رحلتـــه الثالثـــة محاربا من أجل الحرية بعد خيانة الفرنسيين للعهد وسجنه، ثمّ رحلته الرابعة بعد أنّ نال حريته ليكون تحت كنف الدّولـــة العثمانية ويستقر بدمشق، وفي كل مراحل حياته ظهرت بينه وبين الدّولة العثمانية علاقة مضطربة ومـــتغيرة حســـب كـــل مرحلة، وعليه نحاول في مقالنا هذا إظهار نوع العلاقة التي جمعت الأمير بالدّولة العثمانية في مختلف مراحل حياته.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر، الدولة العثمانية، أحمد باي، الكراغلة، أحداث الشام 1860م.

Abstract:

Prince Abdul Qadir was from a young age of great value to his father And the people of his village because of his scientific genius and equestrian, which made his father decide to take him with him for Hajj without his older brothers, so that the prince would participate with his father in this journey that opened up new horizons for him and enabled him many sciences, and after his return from the Hajj, his second journey begins in defense of his homeland Against French colonialism to succeed his father, Then his third journey, fighting for freedom, after the French betrayed the covenant and imprisoned him, Then his fourth trip after he gained his freedom to be under the confines of the Ottoman state and settle in Damascus, and in all stages of his life a turbulent and changing relationship appeared between him and the Ottoman state according to each stage, and therefore we try in this article to show the type of relationship that brought the prince to the Ottoman state in various stages of his life.

Keywords: Prince Abdul Qadir, the Ottoman Empire, Ahmed Bey, Kouloughlis, the events of the Levant 1860..

* رابح بركاني، البريد الإلكتروني rabahberkani09@gmail.com

. مقدمة:

كان الأمير عبد القادر منذ صباه ذا مكانة عالية عند أبيه وأهل قريته لنبوغه العلمي وفروسيته، ما جعل أباه يقرر أخذه معه للحج دون أخوته الأكبر منه، ليشارك الأمير أباه هذه الرحلة التي فتحت عليه أفاقا جديدة ومكنته من علوم كثيرة، وبعد عودته من الحج، تبدأ رحلته الثانية في الدفاع عن وطنه ضدّ الاستعمار الفرنسي خلفا لأبيه، ثمّ رحلته الثالثة محاربا من أجل الحرية بعد خيانة الفرنسيين للعهد وسجنه، ثمّ رحلته الرابعة بعد أنّ نال حريته ليكون تحت كنف الدّولة العثمانية ويستقر بدمشق، وفي كل مراحل حياته ظهرت بينه وبين الدّولة العثمانية علاقة مضطربة ومتغيرة حسب كل مرحلة، وعليه نحاول في مقالنا هذا إظهار نوع العلاقة التي جمعت الأمير بالدّولة العثمانية في مختلف مراحل حياته، ثمّ نذكر الأسباب والنتائج التي ترتبت عنها مع الإجابة والتعليق على الرسائل والمواقف التي أثارت الكثير من الجدل مثل التي كانت بينه وبين الحكّام العثمانيين في الجزائر وبينه وبين الحاج أحمد باي.

ونسلط الضوء كذلك على موقفه من الفتنة الطائفية ومن المشروع العربي القومي، ونفصل في مسألة من يعتبر الأمير عميلا للغرب وعدوا للدّولة العثمانية ومن يقول بولاء الأمير للدّولة العثمانية، ونسعى للوصول إلى الحقيقة التاريخية بعيدا عن الأدبيات والروايات الباطلة التي لا دليل عليها من خلال المصادر والمراجع التي تناولت سيرة حياة الأمير.

واعتمدنا في بحثنا هذا على مصادر معاصرة للحدث ومن خواص الأمير وطلابه، كما اعتمدنا على كتاب "حياة الأمير " لتشرشل وعلى مراجع ودراسات عربية، وكان منهجنا في اختيار المصادر والمراجع، يعتمد على مدى قربها ومعاصرتها للحدث، وركزنا على أهلية الكاتب ومدى موضوعيته، وتكمن أهمية مقالنا هذا في إبراز نوع العلاقة التي جمعت الأمير عبد القادر بالدّولة العثمانية في مختلف مراحل حياته، ونهدف من خلال هذا البحث إلى تصحيح تاريخ أحد رموز النضال في الجزائر ومؤسس الدّولة الجزائرية الحديثة.

ومنه، نطرح الإشكالية التالية: **ما نوع العلاقة التي جمعت الأمير عبد القادر بالدّولة العثمانية في مختلف مراحل حياته؟**

وللإلمام بكل جوانب الموضوع التي تثيرها إشكالية البحث: اعتمدنا على المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي. وفق المحاور التالية:

2-علاقة الأمير عبد القادر بالدّولة العثمانية ما بين 1823م-1853م.

2-1موقف الأمير من الحكّام العثمانيين في الجزائر.

2-2موقف الأمير من الكراغلة.

2-3علاقة الأمير بسلاطين الدّولة العثمانية من 1823م إلى 1853م.

3- علاقة الأمير بالدّولة العثمانية ما بين 1853م – 1883م.

3-1 المرحلة الأولى قبل فتنة الشّام 1853م-1860م.

3-2 المرحلة الثانية بعد فتنة الشّام 1860م إلى 1883م.

3-3 موقف الأمير من "المشروع العربي القومي".

2. علاقة الأمير عبد القادر بالدّولة العثمانية 1823-1853

كان أوّل احتكاك بين الأمير والحكّام العثمانيين في الجزائر وهو صغير، فقد كان والده صاحب مكانة عالية ونفوذ، الأمر الذي جعل الأمير يصطدم بهم أكثر من مرّة، كما كان له احتكاك مع الكراغلة بحكم طبيعة المجتمع الجزائري في تلك الفترة، حيث أنّ المكوّن الاجتماعي الثّاني في الجزائر زمن حكم الدّولة العثمانية هم الكراغلة وهم الذين ينتمي إليهم الحاج أحمد باي الذي كان بينه وبين الأمير علاقة مضطربة، أما سلاطين الدّولة العثمانية فكانوا أبعد ما يكون في هذه المرحلة عن الجزائر وأخبارها.

1.2 موقف الأمير من الحكّام العثمانيين في الجزائر

في عام 1823 قرر والد الأمير عبد القادر الحج بعد أنّ أكمل العقد الخامس من عمره، ولما سمع الجزائريون بذلك قرروا المشاركة في رحلة الحج لما له من مكانة عندهم، وأقيمت المآدب وأعدّت البغال لذلك، ما جعل باي وهران يشعر بحركة هؤلاء، فأرسل في طلب محيي الدين فوافاه هذا الأخير ومعه ابنه عبد القادر وكان اللقاء ودّيا[1]، ولكن كانت نتائجه دليلا على تخوف الباي منهما ومن الشعبية الكبيرة التي يمتلكانها، فوضع حولهما حارسين يلازمانهما أينما حلاّ، فكانا أشبه بالسجينين واستمر هذا الحال لسنتين، و لم يعترض محيي الدين ولا ابنه على ذلك، ليأتي اليوم الذي أرسل فيه الباي وراء محيي الدين ليعطيه الإذن باستئناف حجّه، وكان ذلك سنة 1825[2]. وكانت رحلة حج الأمير مع أبيه باب علم له[3].

فهذا الموقف المعادي من حكام الدّولة العثمانية في الجزائر اتجاه الأمير وأبيه، كان له الأثر البالغ في نفس الأمير وترتبت عنه علاقة مضطربة بينه وبين بايات الجزائر[4] وتلك العداوة لم تكن تخص الأمير وأهله فقط، بل كانت هي السمة الواضحة في العلاقة بين الجزائريين والحكّام العثمانيين، وإنّ الأمر الثابت أنّ الجزائريين (والأمير واحد منهم) كانوا ساخطين على الولاّة الأتراك في الجزائر، وذلك بسبب ظلمهم وتفريطهم، وإطلاق يد التجار اليهود في الجزائر، بل وتسليم الكثير من مناصب الدّولة لهم، مما سبب حركات تمرد وعصيان ضدّ الدّولة العثمانية في الجزائر، فكانت البلاد الجزائرية نهاية القرن الثامن عشر وطيلة السنوات الثّلاثين الأولى من القرن التاسع عشر تعيش في أزمة، خاصة في علاقة السكان بالسلطة[5] ورغم ذلك، فإنّ الأمير حافظ على الانتماء للدّولة العثمانية والبقاء تحت راية الخلافة و لم تظهر له عداوة لها.

2.2 موقف الأمير من الكراغلة

الكراغلة (قول أوغلي) وهم المولود من أب تركي وأمّ جزائرية، وهي طبقة أدنى من الأتراك وأرفع من الجزائريين حسب التكوين الطبقي في زمن الحكم العثماني في الجزائر، وكان الكراغلة يرون أنفسهم أولى بتسيير شؤون الحكم والإدارة بحكم انتسابهم للعرق التركي، وممّا يلاحظ كذلك أنّهم بالرغم من تنكّر الأتراك لهم والتضييق عليهم، ظلوا يأنفون الاختلاط بباقي السكان الجزائريين لشدّة اعتزازهم بأصولهم التركية ما جعلهم يحظون بمناصب سامية في سلك إدارة البايلك أواخر حكم الدّولة العثمانية في الجزائر[6]، لتكون فرصتهم في الحكم بعد توقيع الداي حسين معاهدة 5 جويلية 1830 ليزول بذلك الحكم العثماني في الجزائر قانونيا، ويظهر تطلع هذه الطبقة لتولّي تسيير شؤون الدّولة الجزائرية ما جعلهم يتّخذون موقفا ضدّ المقاومة الشّعبية الجزائرية، ويظهر موقفهم جليّا في رسالة مؤرخة في 26 جوان 1837 مرسلة من هذه الجماعة للفرنسيين طالبين منهم الحماية[7].

ويقدّم لنا الحاج أحمد باي الذي ينتمي إلى طبقة الكراغلة [8] خير مثال عن نظرتهم للجزائريين والمنزلة التي حظوا بها عند الأتراك، فهو مع إخلاصه في الدّفاع عن الوطن ورفعه لراية الجّهاد وتصدّيه للجيوش الفرنسية بكل شراسة، إلاّ أنّه كان ينظر بفوقية

للسكان الجزائريين ولا يقبل الارتباط معهم، وهذا ما يفسّر سلوكه وتصرّفاته المعادية للأمير عبد القادر، حيث تذكر المصادر أنّه في الوقت الذي كان فيه الحاج أحمد يطلب المعونة من جيرانه ومن السلطان العثماني الذي لم يحظ منه إلا بالوعود، كان يرفض التعاون مع الأمير وخلفائه في الأوراس، حيث أرسل الأمير عام 1838 برسالة شخصية ورسالتين أخريين لأصحابه الذين كانوا معه، يطلب منهم فيها التعاون وتوحيد الجّهاد ضدّ العدو، ولكنه رأى أنّ في ذلك حطا من قيمته، وتعهد لصديقه علي ابن عيسى بأن لا يفعل ذلك مطلقا.

و لم يكتف الحاج أحمد برفضه للتعاون فقط، وإنما حارب خلفاء الأمير في المنطقة، وإذا كان في حربه لفرحات بن سعيد بعض المبررات (لعداوة شخصية بينهما)، فإن معارضته لخليفتي الأمير حسين بن عزوز ومحمد الصغير بن عبد الرحمان لا مبرر له[9]. وقد اعترف أحمد باي أنّه كان على استعداد للتفاوض مع الفرنسيين والاحتفاظ بمرتبة "باي"، ولكن حين استبدلوه بباي من تونس (أي السلطات الفرنسية) شعر بالإهانة فاضطر للمقاومة [10]، فالنظرة العلوية جعلته يخسر نفسه وأهله وماله ويفقد حلمه الذي بذل من أجله كل شيء.

أما الأمير عبد القادر فكان شديد التسامح واللين معهم، فلولا تحايل الفرنسيين على نص معاهدة تافنة والذي كانت عباراته واضحة الدلالة، ما استطاعوا احتلال قسنطينة، فلا يوجد ما يسمح لهم في نص المعاهدة بالعبور برا من الجزائر إلى قسنطينة[11]، ويذكر تشرشل في المحادثة التي كانت بين الأمير والجنرال بيجو(**Bugeaud**) بعد التقائهما في "تافنة" أنّ من بين ما جاء فيها وصية الأمير للجنرال بالاهتمام بالكراغلة الذين يرى أنّهم سيختارون البقاء في تلمسان والتي هي تحت سلطة فرنسا، وردّ عليه الجنرال بأنه سيعاملهم كمواطنين فرنسيين[12].

وقد أشاد الأمير بجهاد أهالي قسنطينة والشيخ ابن البيجاوي ومن معه ممّن حاربوا الفرنسيين من أجل أرضهم[13]، ويقول الدكتور سعد الله: "... لم يكن الأمير يفرّق في ذلك بين أبناء الجزائر في الأصل فقد كانوا عنده جميعاً عرباً ومسلمين ... وسواء كانوا يتكلّمون العربية أو لهجات محليّة، وإنما ظهر عليه أنّه لم يرتح لبعض زعماء الكراغلة لأنهم بدؤوه بالإساءة إليه وتعاونوا مع عدوّه ..."[14] . فالثابت إذن أنّ أحمد باي والكراغلة عموما هم من رفضوا التعامل مع الأمير عبد القادر أو الجّهاد تحت راية واحدة مع العناصر المحلية من الجزائريين، أما الأمير عبد القادر فقد حاول كسب ثقتهم والتعاون معهم، ولكن الأمور لم تكن كما أرادها.

3.2 علاقة الأمير بسلاطين الدّولة العثمانية من 1823 إلى 1853

أدخل هنا يذهب بعض المؤرخين في تحليلهم لهذه العلاقة خلال هذه المدّة الزمنية (1823-1853) إلى أنّها علاقة تجاهل متبادل من الطرفين[15]، في حين تذكر مصادر أخرى أنّ الأمير أرسل رسالة إلى السلطان عبد المجيد في نوفمبر 1841 [16]. ويرى توفيق مدني أنّ الأمير عبد القادر قد أرسل رسالته اعتمادا على إشارة سديدة من حمدان بن عثمان خوجة[17].

والرسالة **ذكرها الدكتور سعد الله كاملة في كتاب "حياة الأمير عبد القادر لهنري تشرشل" وهي معنونة تحت "رسالة الأمير عبد القادر للسلطان العثماني عبد المجيد الثاني 1841"**[18]، شرح فيها الأمير للسلطان العثماني وضع البلاد، والنّكبات المتوالية التي يلحقها جيش الاحتلال الفرنسي بها، وجاء فيها ملخص لأحداث الثورة مع الفرنسيين إلى ما بعد معاهدة تافنة، فكانت أشبه برسالة استغاثة، ثمّ طلب منهما المساعدة والتأييد، والدّعم العسكري والسياسي، و لم تجب الدّولة العثمانية عن هذه الرسالة كما أنّها لم ترسل للأمير أي إمدادات.

يقول المؤرخّ الجزائري د. أبو القاسم سعد الله في أمر نسبة الرسالة للأمير عبد القادر أنّه من الصعب أنّ يثق الباحث في نسبتها له، فالأسلوب والألفاظ لا يوافقان ما عهد عن الأمير[19]، ففيها الكثير من الأخطاء اللّغوية والكثير من الكلمات التي كتبت خطأ في الرسالة، وهذا ليس معهودا من الأمير وهو الشاعر البليغ الفصيح، ويذكر سعد الله أنّه كانت بين الأمير والسلطان العثماني عبد المجيد علاقة طيبة، وكان قد مدحه بقصيدتين، ولا إشارة في كليهما عن هاته المراسلة[20]، ولذا فغالبية الأمر أنّها ليست له، فلا دليل يثبت نسبتها للأمير، كما أنّ المصادر الأخرى لم تذكرها إضافة إلى القصيدتين اللتين أرسلهما الأمير للسلطان عبد المجيد.

كما قدم عبد الجليل التميمي بعض الرسائل التي تبادلها الأمير عبد القادر مع الدّولة العثمانية أو العكس ومنها رسالة من الأمير عبد القادر إلى السلطان عبد المجيد عام 1841 والتي قلنا بعدم وجود أدلة تثبت صحة نسبتها للأمير، وقد أردفها التميمي برسالة من الدّولة العثمانية تثني فيها على الأمير وشجاعته في الحرب[21] زعم أنّها رد على رسالة الأمير ولا نعلم مدى صحة ذلك، ولكن عدم ثبوت الأولى يفضي بالضرورة إلى رد الرسالة الثانية، فإن لم يصحّ القول أنّ الأمير أرسل تلك الرسالة عام 1841، لا يمكننا الأخذ أيضا بما جاء في الثانية باعتبارها ردّا لما جاء في الأولى، ولكن رغم ذلك فإنّ المصادر لم تذكر شيئا عن مساعدة الدّولة العثمانية للأمير ضدّ الدّولة الفرنسية.

و لم يهتم الأمير بداية بطلب المساعدة من الدّولة العثمانية، خاصة أنّها لم يكن لها أي موقف ضدّ احتلال فرنسا للجزائر، فلم يظهر منها أي احتجاج رسمي على الدّولة الفرنسية، واكتفت بالدخول في مباحثات مع السفير الفرنسي قصد استرجاع الجزائر[22] .

إنّ علاقة الأمير عبد القادر بسلاطين الدّولة العثمانية في هذه المرحلة مبهمة، ولا يوجد فيها أدلّة توضح نوع العلاقة سوى أنّ نعبر عنها بعلاقة تجاهل متبادل، وأمّا العلاقة بالحكّام العثمانيين في الجزائر فكانت علاقة تخوف وحذر من الأمير وأهله، و لم تدم طويلا بعد دخول القوات الفرنسية وتوقيع معاهدة الاستسلام[23]، ليظهر بعد ذلك عنصر الكراغلة الذي اتّخذ موقف العداء من جميع المقاومات الشعبية واتّخذ فرنسا حليفة له مقابل الحصول على امتيازات وحكم لبعض المناطق، أمّا الأمير عبد القادر فقد اتّخذ موقف العداء ضدّ بعض زعمائهم الذين حاربوه وتعاونوا ضده، وعامل بعضهم الآخر باللين ظنا منه أنّهم سيقررون الانتماء له في النهاية ولكنّه كان مخطأ، أما علاقته بأحمد باي، فالأمير بادر بإرسال الرسائل طلبا للتعاون معه ولكن نظرة أحمد باي المتعالية للجزائريين وللأمير واختلاف أفكارهم حالت دون التعاون بين الطرفين وأبدى أحمد باي رفضه للتعاون مع الأمير.

3. علاقة الأمير بالدّولة العثمانية ما بين 1853– 1883

اتسمت هذه المرحلة بوضوح نوع العلاقة التي جمعت الأمير بالدّولة العثمانية العلية بعد أنّ كانت قائمة على التجاهل المتبادل، والأمير كان يدرك أنّ سلاطين الدّولة العثمانية ليسوا كبايات الجزائر، فأظهر احتراما وولاء تمليه عليه مبادئه ومعتقداته الدينية، لأن الدّولة العثمانية كانت تمثل الخلافة الإسلامية بالنسبة له وسلطانها هو أمير المؤمنين.

1.3 المرحلة الأولى ما بين 1853–1860

بعد إطلاق سراح الأمير بموجب العهد الذي كان بينه وبين الفرنسيين والذي لم يكن ليتحقّق لولا تدخل الدّولة العثمانية، حيث أنّ السلطات الفرنسية طلبت من السلطان العثماني كفالة الأمير مقابل إطلاق سراحه وقبل السلطان بذلك[24]، توطّدت العلاقة

كثيرا بين الأمير وسلاطين الدّولة العثمانية بعد كفالتهم له، فكان أوّل مكان انتقل إليه بعد نيل حريته هو اسطنبول واستقبل فيها استقبال الأبطال وكان ذلك عام 1853، انتقل بعدها إلى جزيرة "بروسة" فأقام فيها ثلاث سنوات، وكان يدرّس فيها بجامع العرب القريب من داره[25]، ونظّم الأمير قصيدة في مدح السلطان عبد المجيد، فور وصوله إلى هذه الجزيرة" أقتطف منها [26]:

يا ربّ أيّد بروح القدس ملجأنا عبد المجيد ولا تبقيه حيرانا

ابن الخلائف وابن الأكرمين ومن أحيا الجّهاد لنا بعد ما درس

فانصره نصرا عزيزاً لا نظير له واحفظ علاه وأرسل يا كريم له

واهدم وزلزل وفرّق جمع شانئه وانصر وأيّد جيش نصرته

أنصار دينك حقاً آل عثمانا لله كم بذلوا أنفساً وأبدانا

الضّاربون ببيض الهند مرهفة والطاعنون بسحر البيد عالية

الرّاكبون عتاق الخيل ضامرة المصطلون بنار الحرب شاعلة

تخالها في ظلام الحرب نيرانا إذا العدو رآها شرعت بانا

تخالها في مجال الحرب عقبانا مطلوبهم منك يا ذا الفضل رضوانا

الحمد لله تعظيماً وإجلالاً أشكر الله إذ لم ينصرم أجلي

وامتد عمري إلى أنّ نلت من سندي الله أكرمني حقاً وأسعدني

ما أقبل اليسر بعد العسر إقبالا حتى وصلت بأهل الدين إيصالا

خليفة الله أفياء وأظلالا وحط عنّي أوزاراً وأثقالا

هذه الأبيات دليل على حبّه للدّولة العثمانية واحترامه لسلاطينها، ففيها دعاء لهم بالنصرة وفيها دليل على انتمائه لهذه الخلافة وافتخاره بإنجازاتها ودفاعها عن الإسلام ونشرها له، كما أنّه ختمها بأبيات يحمد الله على نعمة الحرية، لما كان يعانيه من ألم وحسرة في البلاد الأجنبية، فيشكر الله سبحانه وتعالى بعدما أطال عمره ورزقه الحرية ليتوج صبره في وصوله إلى دار الخلافة الإسلامية.

بعدها انتقل الأمير عبد القادر إلى دمشق عام 1856 [27] برغبة من السلطان عبد المجيد، واستقبل الأمير في دمشق استقبالا حارا، حيث خرج للقائه كل أصناف القوم حتى الوزراء والأمراء حتى قيل أنّه لم يدخل دمشق عربي رحب به هذا الترحيب منذ صلاح الدين الأيوبي[28]، واتخذ من مسجد بني أمية قاعدة له، فكان يمضي فيه معظم وقته، وعرفت داره بدار السيد وكانت تعرف بدار عزة باشا، وكان الزوار وطلاب العلم يتوافدون إليه، وكان قد حصل على مال من السلطان في بروسة اشترى به دارين في دمشق بينهما دار صغيرة في زقاق النقيب بالعمارة[29].

وقد تبوّأ الأمير مكانة عالية ومرموقة عند سلاطين الدّولة العثمانية وعند عامة الناس، وقد كتب الأمير إلى الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا يخبره بوصوله ويشكره على فضل الدّولة العثمانية[30]. أنّ كرم سلاطين الدّولة العثمانية يدل على أنّ الأمير لم ينشق عن الخلافة في الجزائر وكان ملازما لرايتها وتحت سلطانها، وإنما كان له موقف تجاه سياسات حكامها في الجزائر، فلو كان غير ذلك لما كفله السلطان عبد المجيد، ولما قربه سلاطين الدّولة العثمانية وأكرموه وأحسنوا استضافته وأحسنوا لأبنائه من بعده، حيث يذكر شكيب أرسلان أنّهم كانوا من أصحاب القرار والمقربين للدّولة العثمانية [31]، وهذا يدل على ثقة الدّولة في الأمير وأبنائه.

إضافة إلى ما سبق، فإن السلطان العثماني عرض على الأمير عبد القادر "أوّل وصوله إلى بروسة ... تعيين مرتب شهري يقوم بشؤونه، فسرّ الأمير بذلك ودعا للدّولة العليّة وشكرها على اهتمامها بأمره الشكرَ الجزيل، ثمّ قال له أنّ الإمبراطور نابليون عيّن لي من النقود ما يكفي من النّفقة، وأمّا مولانا السلطان المعظّم فقد تفضّل علينا بما هو أعظم من الدنيا بما فيها، وهو تنازل عظمته وإنعامه عليّ بالكفالة عند الدّولة الفرنسية، وهذه الكفالة هي السبب الأقوى في حياتنا الجديدة، ولولاها ما خرجنا من قبضة الأسر، وهذا الإنعام لا يوازيه شيء ولا يقابله شكر" [32]. ورفض الأمير عرض السلطان العثماني ليس فقط قناعة منه ورضاء بما أعطي له من نابليون الثالث، ولكن الأمير رأى في مال الدّولة الفرنسية حقا له على الأضرار التي لحقته، وأما الدّولة العثمانية فمالها حق للمسلمين جميعا وهو أحد منهم و لم يفعل ما يستحق عليه مرتّبا شهريا، فقبل من السلطان ما كان هدية ورفض المرتب الشهري.

كانت هذه المرحلة مرحلة أولية في علاقة الأمير بالدّولة العثمانية، تظهر مدى حبه واحترامه لها ولسلاطينها، فهو يرى أنّها امتداد للخلافة الإسلامية، كما أنّ سلاطين الدّولة العثمانية عرفوا قدر الأمير ومنزلته، فأكرموه وقربوه وأحسنوا إليه، وعليه يظهر أنّ علاقة الأمير بالدّولة العثمانية تميّزت بالمودة والاحترام والتقدير من كلا الطرفين في هذه المرحلة.

2.3 المرحلة الثانية من 1860 إلى 1833

في عام 1860 ظهرت في دمشق فتنة طائفية كادت أنّ تودي بالدّولة العثمانية، وقد تنبأ الأمير بقوعها وعلم بخفاياها والأهداف الاستعمارية من ورائها، حيث خاطب أعيانا من المغاربة والدمشقيين قائلا "إن الأديان وفي مقدمتها الدين الإسلامي أجل وأقدس من أنّ تكون خنجر جهالة أو معول طيش أو صرخات نذالة تدوي بها أفواه الحثالة من القوم"[33] وأمر رجاله بحماية النصارى، وقد أنقذ الأمير الآلاف منهم، حيث بلغ عدد الذين أنقذهم من القتل والعذاب ممن التجئوا إلى داره نحو خمسة عشر ألف شخص من القناصل وأعيان النصارى والرهبان والراهبات، ولما ضاقت بهم الدار، بعث بهم إلى قلعة المدينة...[34].

كما تذكر بعض المصادر أنّه أرسل برسائل تترجى علماء حمص وحماه إلى درء الفتنة والتعقل في حقن الدماء[35]، وبقي أربعة عشر يوما متوالية لم يفتر فيها لحظة عن نصرة المظلومين و لم يضع فيها سلاحه، فكان إذا غلب عليه النعاس استند إلى فوهة السلاح وغفا، وقام على تطبيب الجرحى وتعزية الثكالى والأرامل، وشاركه في موقفه هذا كثير من أعيان دمشق منهم الشيخ محمود حمزة مفتي دمشق وآل العابد وآل المهايني وغيرهم[36].

وكان الأمير قد أصدر أمرا بحماية السفارات الأجنبية[37]، وهذا يدلّ على ذكاء وحنكة لعلمه بخطورة التعدّي على السفارات الأجنبية، و لم تزل هذه الفتنة قائمة حتى تدخّل فؤاد باشا وزير الخارجية العثماني فتحكم بالوضع، وعلى إثر تلك الفتنة أرسلت فرنسا عشرة آلاف جندي بقيادة الجنرال بوفور، وبعثت بقية الدول بمراكب حربية، وفي أثناء ذلك حصل خلاف بين الوزير العثماني فؤاد باشا والجنرال الفرنسي المذكور، فقرّرت فرنسا مهاجمة دمشق، فلمّا بلغ الأمير أنّ قائد الحملة الفرنسية الجنرال بوفور يريد قصف دمشق من الصالحيّة تمهيدا لدخول دمشق، بعث برسالة لبوفور يطلب منه أنّ يوافيه في البقاع.

وتوجّه الأمير ليلا ومعه بعض أتباعه إلى معسكر الجيش الفرنسي واجتمع بالجنرال وأظهر له سوء العاقبة، فأصرّ الجنرال على قصف دمشق، "فهدّده الأمير وقال له أنّهم إذا قصفوا دمشق أو حاولوا دخولها فإن العهود التي بينه وبين دولة فرنسا تصبح لاغية، وأنّه سيكون أوّل المدافعين والمقاومين لأي حملة فرنسية تهاجم البلاد، وسيعود للجزائر ويباشر الجّهاد هناك من جديد، فعندها عدلت

فرنسا عن قصدها ورجعت الجيوش الفرنسية إلى بلادها خائبة وبلا طائل"[38] فموقفه هذا يكاد لا يصدق، فقد استطاع أنّ يردّ جيشا لوحده دون إطلاق رصاصة واحدة.

إنّ أحداث هذه الفتنة تأكد أنّ ولاء الأمير كان عثمانيا خالصا، وقد ردّ الضّرر عنهم بالمال والأهل والنّفس، وذكائه الحاد حتى في خضم الفتنة ساعده على تقليص حجم الضّرر وعلى التحكم في أحداث الفتنة حتى لا تصبح حربا عالمية، كما أنّه قدّم خدمة جليلة للدّولة العثمانية ووقف أمام مشاريع فرنسا وانجلترا وأخّر سقوط الخلافة إلى ما بعد وفاته بسنين.

بعد هذا الموقف البطولي توطّدت العلاقة أكثر بين الأمير والدولة العثمانية، فكان أوّل من أرسل رسائل الشكر والعرفان وأول من منح الأمير تقديرا ونيشانا ووساما هو الخليفة والسلطان العثماني، وباسم الدّولة العثمانية، والرسالتان مثبتتان في كتاب (تحفة الزائر) لمحمد باشا بين الأمير والسلطان العثماني[39]، وبادر الأمير برد الجميل وإظهار محبته وتقديره لهم، حيث وضع الأوسمة التي أهداه إياها الخليفة العثماني في أعلى الصدر[40]، ووضع أسفلها مختلف النياشين والأوسمة الأخرى، ما يظهر اعتزازه بها ورسالة من الأمير واضحة على انتمائه لهذه الدّولة وولائه لها.

يذكر برونو إتيين (**Bruno Etienne**)[41] أنّ الأمير كان ينتقد بمرارة بعض الإصلاحات التي قامت بها الدّولة العثمانية، والتي تخالف الشريعة الإسلامية إضافة إلى أنّه لم يستطع التخلص من نظرته المعادية للأتراك والناتجة عن موقفهم بالجزائر موطنه الأصلي، وكانت علاقته مع السلطة التركية مقبولة لكنها بدون مشاعر مودة، وبالمقابل فإن السلطات التركية كانت حذرة من نشاطاته حتى وفاته[42]، وفي كلامه وقفات منها:

-انتقاد الأمير لبعض الإصلاحات في الدّولة العثمانية كان حول بعض القوانين المخالفة للشريعة الإسلامية، فلما سئل الأمير عن وجهة نظر الفقه الإسلامي في سلوك الدمشقيين إبان فتنة 1860 قال "لقد كانوا على صواب في استخدام حق لهم (أي المسلمين) لكن حقهم لا نزاع فيه، فالمسيحيون لم يدفعوا الخراج" وهو يقصد بذلك الضريبة التي أقدم السلطان عبد المجيد على إلغائها عام 1856 بضغط من الدول الكبرى[43].

-لا يوجد ما يثبت عداوة الأمير للأتراك، بل على العكس من ذلك فهو حارب من أجل بقاء الخلافة الإسلامية، وساهم في استقرارها الداخلي وبذل في ذلك ماله وحياته وحياة أهله وأصحابه في الفتنة الطائفية عام 1860.

كانت السلطة التركية حذرة من الأمير لما كان له من وزن في المجتمع التركي وفي العالم، وخاصة بعد ما أشيع حول قبوله "المشروع الفرنسي"، تلك الشائعات التي تقول أنّ فرنسا تسعى لجعل الأمير حاكما على مملكة عربية مستقلة في بلاد الشام، والتي أثارت شكوك العثمانيين بشأنه[44]، وقد انتبه الأمير لذلك وعلم بحذر السلطة التركية منه وجاء ذلك في جواب له بعد أنّ سئل عن رأيه فيما تقوله الصحف الفرنسية حول تنصيبه كحاكم لسورية، فردّ الأمير "... أنّ لم أكن مخطئا، فهذا هو أحد الأسباب الرئيسية لما يبديه الأتراك من غيظ اتجاهي وتنكيد لي، لكن فلتطمئن تركية، إنني أنهيت مسيرتي السياسية ولا أطمح إلى سلطان البشر أو إلى المجد في الدنيا، أريد أنّ أعيش من الآن فصاعدا في طمأنينة الهناء العائلي والصلاة والسلام" [45].

وتجدر الإشارة أنّ الفكرة سبق وأن طرحت ونوقشت بإسهاب من قبل المؤرخة "أني راي غولدزيغر (**Annie Rey-Goldzeiguer**)" [46]، وكان رد الأمير حول المشروع صريحا عام 1865 بـــــــــ "لا" على مبعوث نابليون المستشار "إسماعيل عربان"[47]، ورفض الأمير التعاون مع الفرنسيين وأثبت ولائه للدّولة العثمانية وصدق محبته للخلافة وسلاطينها، كما أنّه

رفض تسليم الأسلحة التي حارب بها وأصحابه في فتنة 1860 للسلطات العثمانية بعد إخماد الفتنة، وبدلا من ذلك وضعها في المسجد[48] ما أثار حوله الكثير من الريبة والشكوك.

وعليه فإن علاقة الأمير بالدّولة العثمانية في هذه المرحلة كانت علاقة احترام متبادل وذلك لأسباب دينية رغم وجود تخوف من الأمير، و لم يعارض الدّولة العثمانية إلا فيما رأى أنّه يخالف الشريعة الإسلامية، وأمّا موقفه من الفتنة الطائفية 1860 فهو يبرهن على ولائه للخلافة وذوده عن سلطانها من خلال وقوفه ضدّ المشاريع الاستعمارية لفرنسا وانجلترا في المشرق، أما الدّولة العثمانية فبادرت بتكريمه وإرسال رسائل شكر وتقدير.

3.3 موقف الأمير من "المشروع العربي القومي"

تروي كتب السياسة المعاصرة أنّ الدّولة العثمانية لما توالت هزائمها أمام روسيا، وبدأ الوهن والضعف في حكمها وسقط كثير من الأقطار التي كانت تحت سلطتها (ومنها الجزائر)، قامت في بلاد الشام طليعة من دعاة الاستقلال وبحثوا مصير سورية، وعقدوا المؤتمرات السريّة في دمشق عام 1877 (وكان عمر الأمير في حينها 72 عاما) واقترحوا فصل البلاد عن الدّولة العثمانية، واجتمع رأيهم على تنصيب الأمير عبد القادر أميرا عليها : "ورأوا فيه أملهم الوحيد، لأنه الشخصية التي تستطيع إقناع الأتراك بحق العرب في الاستقلال، وهو الذي يمكن أنّ تتفق عليه كلمة الدول الأوروبيّة ذات المصالح المتصارعة في المنطقة بعد ما قام به أثناء الفتنة، وفوق كل ذلك فهو المجاهد ذو النسب الشريف والعالم ذو المقام الرفيع والمحايد الذي يمكن أنّ تهابه وتنضوي تحت لوائه مختلف الطوائف والملل والعشائر في المنطقة".

ويعلق الدكتور أبو القاسم سعد الله على الموضوع بقوله: "إذا صدقنا ما جاء في كتاب "سطور من رسالة"، فإن الأمير كان لا يرفض الدعوة التي تجعل منه رأسا للحركة، ولكنه كان يرى أنّ الوقت لم يحن بعد وأن الفكرة في حاجة إلى نضج،... ولا ندري أنّ كان الأمير جسّ نبض الموضوع مع السلطات العثمانية وممثلي الدول الأجنبية في المنطقة قبل اتخاذ موقف نهائي، بعدها طرح الموضوع على الأمير، لكنه تريث واشترط الإبقاء على العلاقات الروحية بالدّولة العثمانية، في انتظار ما سيسفر عنه مؤتمر برلين[49]، ومهما يكن الأمر، فإنّ الدّولة العثمانية قد دخلت من جديد في حرب مع اليونان، وجاء مؤتمر برلين (1878) بعد أنّ تولى السلطنة عبد الحميد الثاني عام (1876)، وتقدمت السن بالأمير، فتجمّد المشروع مؤقتا"[50]، ونلاحظ في هذا الصدد أنّ شكيب أرسلان لم يشر إلى شيء من ذلك عند مروره بترجمة للأمير في كتاب "حاضر العالم الإسلامي"[51].

وعليه فإنّ الأمير بعد حادثة الستين كان محطّ آمال النّاس وأنظار القادة، فعرض عليه المشروع العربي القومي وأن يحكم سورية بعد ضعف الدّولة العثمانية عام 1877 لما كان له من قبول، فهو الذي تجتمع عليه محبة النّاس واحترام السلاطين، إلّا أنّ الأمير رأى أنّ الأمر لم ينضج بعد وطلب منهم الإبقاء على السلطان العثماني ومبايعته، بعد ذلك قويت الدّولة العثمانية وتولى السلطان عبد الحميد الثاني الأمور وكبر الأمير في السن، فطويت الصفحة، وتمسك الأمير بموقفه في هذه المرحلة إزاء الاستعمار سواء كان انجليزيا أو فرنسيا، ورفض جميع مظاهر الظلم وحارب الفتنة الطائفية رغم أنّهم نصارى ليؤكد على مبادئه وشجاعته ومواقفه التي غدت بعد ذلك مضرب الأمثال في العالم.

إن الدّولة العثمانية من منظور الأمير عبد القادر هي دولة الخلافة الإسلامية ولذا كان دوما يتطلع لها ويدعو لها ولسلاطينها ويتقرب منهم ويعينهم في الذود عنها والجهاد في سبيل بقائها ووحدتها وهو ما تجلى في أحداث فتنة الشام 1860، وبالمقابل فإن سلاطينها عرفوا قدر الأمير وأحسنوا إليه وإلى أهله وأكرموه وقربوه، و لم يظهر من الأمير أو منهم ما يفسد هذه العلاقة الطيبة بينهم.

4. خاتمة:

– اتّخذ حكّام الدّولة العثمانية في الجزائر موقفا معاديا اتجاه الأمير وأبيه، فترتبت عنه علاقة مضطربة فيما بعد، وخاصّة بعد ظلمهم وتفريطهم في الجزائريين، وإطلاق يد التجّار اليهود في الجزائر عليهم، بل وتسليم الكثير من مناصب الدّولة لهم، مما سبّب حركات للتمرّد والعصيان ضدّ الدّولة العثمانية في الجزائر.

– لا يمكن التّسليم بصحّة رسالة الأمير عبد القادر للسلطان العثماني عبد المجيد الثّاني 1841م، لعدم توافق لغتها مع لغة الأمير ولوجود الكثير من الأخطاء فيها، ولأنّه لا توجد إشارة لها في قصائد الأمير ولا في غيرها من المصادر التي تناولت سيرة حياة الأمير عبد القادر.

–كانت علاقة الأمير بالكراغلة علاقة مضطربة، حيث كانت بينه وبينهم بعض المعارك، ولكن عموما كان يحترمهم وقد أشاد بجهادهم ضدّ الفرنسيين، وقد حاول استمالتهم إليه كثيرا وأرسل رسائل لأحمد باي يطلب منه التعاون في الجّهاد ضدّ الفرنسيين، لكن أحمد باي رفض لأسباب منها نظرته للجزائريين على أنّهم أقل شأنا من الكراغلة.

–أطلق صراح الأمير عبد القادر بكفالة من السلطان العثماني عبد المجيد، وهي أكبر دليل على حسن العلاقة والمودة التي كانت بينهم والثقة الممنوحة للأمير من طرف السلطان العثماني، وقد أرسل الأمير قصائد مدح في حقّه وشكره وأثنى عليه وعلى الدّولة العثمانية جهودها في نشر الإسلام والدّفاع عنه، كذلك تهافت النّاس لمقابلة الأمير في مختلف البلدان العثمانية التي زارها دليل على محبتهم له واحترامهم لشخصه، وقد بادلهم الأمير المودة والاحترام.

–إنّ أحداث هذه الفتنة تؤكد أنّ ولاء الأمير كان عثمانيا خالصا، وقد ردّ الضّرر عنهم بالمال والأهل والنّفس، وذكائه الحاد حتى في خضمّ الفتنة ساعده على تقليص حجم الضّرر وعلى التحكّم في أحداث الفتنة حتى لا تصبح حربا عالمية، كما أنّه قدم خدمة جليلة للدّولة العثمانية، ووقف أمام مشاريع فرنسا وانجلترا وأخّر سقوط الخلافة إلى ما بعد وفاته بسنين.

–ظهر حذر وتخوف من طرف السلطات العثمانية حول الأمير بعد انتشار خبر المشروع الفرنسي ومحاولة فرنسا كسب الأمير للعمل لصالحها، ولكنّه رفض المشروع جملة وتفصيلا.

–لم يرفض الأمير المشروع العربي القومي و لم يقبل به، وإنّما قال أنّ لأمور لم تنضج بعد، ومرّ الزّمن وتولى السلطان عبد الحميد الثاني الخلافة وكبر الأمير في السن وطويت الصفحة.

–تمسّك الأمير بولائه للدّولة العثمانية وبموقفه إزاء الاستعمار سواء كان انجليزيا أو فرنسيا ورفض جميع مظاهر الظلم وحارب الفتنة الطّائفية، ليؤكّد على مبادئه وشجاعته ومواقفه التي غدت بعد ذلك مضرب الأمثال في العالم.

5. قائمة المراجع:

المراجع العربية:

1. أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003 .
2. شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، شارع الحرية، تونس.
3. عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي: الجزائر وتونس وليبيا 1816-1871، مطبعة الاتحاد العالم التونسي، ط2، 1985م.
4. فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
5. قاسي فريدة، عميراوي احميدة، الدولة في فكر الأمير عبد القادر(1832م-1847م)، أطروحة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1999م.
6. لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، تحقيق شكيب أرسلان، دار الفكر، ط3، ج2، 1971م.
7. محمد الحسني الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش، ج2، الإسكندرية، مصر، 1903م.
8. ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة ماجد الحكواتي، 2000م.
9. ناصر الدين سعيدوني، موقف الأمير من بقايا السلطة التركية بالجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
10. نزار أباظة، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، دار الفكر، ط1، دمشق، سورية، 1994م.
11. وعلام بساي، عبد القادر في دمشق وإنقاذ اثني عشر ألف مسيحي: الأمير الإنسان العالمي ."ورد في مؤلف جماعي الأمير عبد القادر وحقوق الإنسان :منظور الأمس ومنظور اليوم"، فعاليات الملتقى الدولي بالجزائر، 25 - 24 ماي 2008، منشورات مجلس الأمة.
12. أحمد باي، مذكرات أحمد باي، ترجمة د محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
13. أحمد توفيق المدني، أبطال المقاومة الجزائرية، دار البصائر، الجزائر،2009 .
14. برونو إتيين، الأمير عبد القادر الجزائري، ترجمة ميشيل خوري، دار عطية للنشر، بيروت، 1995 م.
15. بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، دار النفائس، ط1، بيروت-لبنان.
16. د أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج1، 1992م.
17. د حسينة حماميد، الأمير عبد القادر الجزائري منشد الحوار بين الديانات، مجلة حوليات، العدد 18، جامعة الجزائر1.
18. د علي محمد محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر (وهو قسم من كتاب كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
19. ديفيد دين كومتر، الإصلاح الإسلامي: السياسة والتغيير الاجتماعي في سورية أواخر العهد العثماني، ترجمة مجيد راضي، دار المدى، دمشق، 1999م.
20. الأمير عبد القادر، المواقف الروحية والفيوضات السبوحية، تحقيق عاصم إبراهيم الديالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، لبنان، 2004م.

المراجع الأجنبية:

21. Charles-Robert "Ageron Abd el-Kader souverain d'un royaume arabe d'Orient" in: Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, 1970.

22. Colonel Churchill, life of abdel kader, london, Chapman and hall, 193, piccadilly,1867 .

23. L'Algérie : histoire, géographie, climatologie, hygiène, agriculture, forêts, zoologie, richesses minérales, commerce et industrie, moeurs indigènes, population, armée, marine, administration, Alger, 1865.

6. الهوامش:

[1]شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، شارع الحرية، تونس، ص 42-43.

[2]المرجع نفسه، ص 44.

[3]فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص40-41.

[4]شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص16.

[5]ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة ماجد الحكواتي، 2000م، ص109إلى 112.

[6] المرجع السابق، ص108-109.

[7]ناصر الدين سعيدوني، موقف الأمير من بقايا السلطة التركية بالجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص43.

[8]الكراغلة: هم طبقة اجتماعية كانوا يمثلون الفئة الثانية في السلم الاجتماعي العثماني، ظهرت هذه الفئة نتيجة التزاوج بين الأتراك والجزائريات، وكانوا يحظون بامتيازات ومكانة مرموقة باعتبارهم أقارب العنصر التركي الحاكم. انظر:

L'Algérie : histoire, géographie, climatologie, hygiène, agriculture, forêts, zoologie, richesses minérales, commerce et industrie, moeurs indigènes, population, armée, marine, administration, Alger, 1865, Pp 335-343.

[9]د أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج1، 1992م، ص211-212 بتصرف.

[10]أحمد باي، مذكرات أحمد باي، ترجمة د محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص54-55.

[11]شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص21.

[12] Colonel Churchill, life of abdel kader, london, Chapman and hall, 193, piccadilly,1867, p 106-107 .

شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 122.

[13]د علي محمد محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر (وهو قسم من كتاب كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص182.

[14]د أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص273.

[15] قاسي فريدة، عميراوي احميدة، الدولة في فكر الأمير عبد القادر(1832م-1847م)، أطروحة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1999م، ص354.

[16]أحمد توفيق المدني، أبطال المقاومة الجزائرية، دار البصائر، الجزائر،2009 ، ص68

[17]المرجع نفسه، ص85 .

[18]شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص307-308-309.

[19]المرجع نفسه، ص307.

[20]انظر في الهامش من كتاب شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص313.

[21]عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي: الجزائر وتونس وليبيا 1816-1871، مطبعة الاتحاد العالم التونسي، ط2، 1985م، ص134-135.

[22]قاسي فريدة، عميراوي احميدة، الدولة في فكر الأمير عبد القادر(1832م-1847م)، المرجع السابق،345 -346.

[23]معاهدة دي بورمون (de Bourmont) أو معاهدة استسلام الداي حسين 05 جويلية 1830.

[24]محمد الحسني الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش، ج2، الإسكندرية، مصر، 1903م، ص53.

[25]نزار أباظة، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، دار الفكر، ط1، دمشق، سورية، 1994م، ص14.

[26] محمد الحسني الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص54-55-56.

[27] بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، دار النفائس، ط1، بيروت-لبنان، ص159.

[28] نزار أباظة، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، المرجع السابق، ص14.

[29]المرجع نفسه، ص 15.

[30]محمد الحسني الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص66-67.

[31]لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، تحقيق شكيب أرسلان، دار الفكر، ط3، ج2، 1971م، ص172.

[32]محمد الحسني الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص54.

[33] نزار أباظة، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، المرجع السابق، ص16.

[34]ورد في الترجمة التي وضعها عاصم إبراهيم الديالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي عن الأمير عبد القادر في تحقيق كتابه" المواقف الروحية والفيوضات السبوحية"، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، لبنان، 2004م، ص11 .

[35]بوعلام بساي، عبد القادر في دمشق وإنقاذ اثني عشر ألف مسيحي: الأمير الإنسان العالمي ."ورد في مؤلف جماعي الأمير عبد القادر وحقوق الإنسان : منظور الأمس ومنظور اليوم"، فعاليات الملتقى الدولي بالجزائر، 25 - 24 ماي،2008 ، منشورات مجلس الأمة، ص24 .

[36] نزار أباظة، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، المرجع السابق، ص17.

[37] المرجع نفسه، ص339.

[38]محمد الحسني الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص95 ; د علي محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص340.

[39]المرجع نفسه، ص96-97.

[40]د علي محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص343.

[41]برونو إتيين، كان أستاذا للعلوم السياسية بأكس أون بروفنس كما كان مديرا للمرصد الديني في فرنسا. انظر برونو إتيين، الأمير عبد القادر الجزائري، ترجمة ميشيل خوري، دار عطية للنشر، بيروت، 1995 م.

[42]برونو إتيين، الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص312 .

[43]د حسينة حاميد، الأمير عبد القادر الجزائري منشد الحوار بين الديانات، مجلة حوليات، العدد 18، جامعة الجزائر1، ص61.

[44] ديفيد دين كومتر، الإصلاح الإسلامي: السياسة والتغيير الاجتماعي في سورية أواخر العهد العثماني، ترجمة مجيد راضي، دار المدى، دمشق، 1999م، ص51.

[45] برونو إيتيين، الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص323.

[46]عالجت المؤرخة" أني راي غولدزيغر "موضوع المملكة العربية بالجزائر في كتابها " La Royaume arabe".

[47] د حسينة حماميد، الأمير عبد القادر الجزائري منشد الحوار بين الديانات، المرجع السابق، ص62.

[48] Charles-Robert "Ageron Abd el-Kader souverain d'un royaume arabe d'Orient" in: Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, 1970, p25.

[49] أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2003 ، ص48.

[50] مقدمة الدكتور أبو القاسم سعد الله من كتاب شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص26-27.

[51] لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ج2، المرجع السابق، ص172.